الفصل السادس (أين هي....القلادة)

بحث شادي في كل أغراضه التي كانت معه في رحلته في حقيبته ولكن دون جدوى , بدأ يبحث في كل الأدراج و دولاب الملابس و لكن لم يجدها أبدا كاد أن يجن " أين مفتاح نهاية كل شيء؟ أين خلاصي لا كيف لا أجدها " هكذا ظل يردد وحينما لم يجد أملا من البحث في غرفته تذكر ملابسه التي أشعل فيها النيران وهرع إلي الحمام وبالطبع لم يجدها فنادي بأعلى صوته علي أخته " فريدة...فريدة " فاستيقظت مفزوعة من نومها خرجت من غرفتها مسرعة حتى رأته ويده تنزف ففزعت ثم قالت " ماذا حل بك؟" تكلم بهستيريا شديدة وهو بالكاد يستطيع الوقوف والتحدث قائلا :" أين هي ? سينتهي كل شيء سينتهي هذا العذاب " قالها وهو يترنح فردت عليه " شادي إنك تنزف من يدك يبدو أنك نزفت الكثير منه أيا كلن ما تبحث عنه فسنجده فقط اجلس أخي الصغير" صاح شادي غاضبا أنت لا تفهمين سوف نضيع جميعا سيقتلنا ويستمتع بذلك إن لم يأخذ ما يريد , إنه الشيطان بعينه ساعديني كي أجدها بسرعة ", بالطبع لم تفهم ما يقول وظل يردد بهستيريا " يستحيل أن أكون قد أحرقتها مع الملابس , ولكني لا أجدها بحثت جيدا ولا أجدها أين هي؟ إين هي ؟" حاولت أخته تهدئته بكل الوسائل دون جدوى فجلس على الأرض من فرط التعب يردد أسئلته وما من أحد يملك الإجابة, جلست بجواره أخته تطببه وأحضرت كوب ملئ باللبن ليعوض ما فقد من دم , ثم دخل إلي الحمام ليغسل وجهه يحاول أن يستفيق ليفكر بذهن صاف , غسل رأسه ووجهه , وهو يرفع رأسه المثقل بالأفكار المتزاحمة الذي يقطر منه

الماء بغزاره , رأي اللعين في المرآة لكنه لم يخف هذه المرة مثل كل مره , قال اللعين:" قلادتي أريدها...أريد قلادتي وإلا..."، لم يكمل جملته لأن شادي كسر المرآة بيده مرتعباً غاضبا ولكن بقيت أجزائها تحتفظ بوجهه البغيض الذي كان ينظر إليه بغضب حتى جعل شادي يبتلع ريقه بصعوبة ويتسمَّر في مكانه ولم يكسر هذا الجمود سوي صوت أخته فريدة تناديه بلهفه تتساءل عما حدث وطرقت علي الباب فأشاح بنظره إلى الباب ثم عاود النظر ببطء شديد إلي المرآة وبحذر وخوف فلم يجد وجه الكائن فتنفس الصعداء , ثم فتح باب الحمام فصرخت أخته وجذبته حتى وصلوا إلى أقرب كرسي أجلسته عليه وأحضرت علبة الإسعافات الأولية وبدأت في تطبيب يده وأنهار أسئلتها لا يتوقف و استيقظت والدته وصعقت لما رأت تعكزت قليلا حتى وصلت إليه تربت علي كتفه ورأسه بحنان لا تدري ما به وهي الأخرى تتساءل عم احدث , نظر إليها شادي بعيون دامعة وأمسك يدها بيده السليمة وقبلها ثم سألها أن تسامحه و هي وأخته لا تفهمان شيئا , صمتتا في رعب وهما تنظران إليه متعجبتان ثم قال:" لم يحدث شيء اصطدمت بالمرآة فقد كدت أن أفقد توازني .... سوف أتمشى قليلا ربما أفيق مما أنا فيه"، خرج من المنزل وسط تعجب أهله وتسأل أمه أخته بقلب يرتعد :" ماذا حدث لأخيك بُنيتي "، بالطبع لم ترد فريدة لأنها لا تعرف شيئا , ظل شادي يفكر ويفكر طوال الطريق يا تري أين توجد القلادة الملعونة? , حتى هاتفه صديقه شكري طالبا منه أن يذهب إليه ليتحدثا قليلا لربما يخرج من حالته النفسية الصعبة , فوافق شادي وركب أول سيارة أجره وحينما وصل إلي بيت صديقه هاتفه قائلا:" شكري لست في مزاج جيد كي أصعد ونجلس في المنزل , دعنا نذهب للجلوس في أي مكان هادئ " وافق صديقه فوقف منتظرا إياه علي الرصيف المقابل لبيته

وما هي إلا دقائق حتى رأي صديقه أمام العقار الذي يسكن فيه فأشار إليه ثم تحرك شكري ليعبر الطريق الذي لم يكن مزدحما بالسيارات وعندما وصل إلي شادي على بعد خطوات منه ظهرت سيارة مسرعة اصطدمت به فأطاحت به في الهواء فسقط أرضا , صعق شادي لما حدث في ثوان معدودة وشعر بقدميه كأنها تجمدت فلا تتحرك لثوانٍ ثم تحرك ببطء حتى وصل لصديقه الذي تجمع حوله المارة مشفقين ضاربين كفا بكف يتحسبنون في قائد السيارة الهارب , ركع شادي على ركبتيه بجوار صديقه وتلوثت ملابسه مره أخري بدماء صديقه , نظر إليه بعيون جاحظة فرفع شكري يده بصعوبة وجذبه ببطء إليه وقال بصوت خفيض بالكاد يسمعه شادي قائلا :" أنالا أعرف ما حدث فأنت تعلم نومي الثقيل , ولكن في السيارة شيئا ما كان في جيبك , أخذه...أخذه " ولم يكمل فقط أغمض عينيه حتى وصلت سيارة الإسعاف وتم نقله للمشفى , وفي سيارة الإسعاف جلس شادي بجوار صديقه واضعا كفيه علي خديه يفكر , ماذا كان يريد أن يقول? ما كان بجيبي هو القلادة اللعينة , لم يقل صالح أنه أخذها , وإذا كان شكري لم يكن ليسكت كل هذا الوقت فمعروف عنه الأمانة وحفظ الأسرار حيدا و التزامه , حتى أنه لم يشرب معنا أي من المشروبات المحرمة في تلك الليلة مثله مثل صالح , ثم استرجع بذاكرته ما حدث صبح رجوعهم....قاد صالح السيارة بدلا من شكري كما كان الاتفاق قبلها بيوم , وجلس على مقعد السيارة الأمامي بجوار صالح شادي , وعلى الكرسي الخلفي جلس شكري خلف صالح, وماهر خلف شادي , قال لنفسه :" أجل جلس ماهر خلفي ..... كنت متعبا للغاية ومرتعدا ولم أكن أشعر بشيء حولي إنه ماهر بالتأكيد , لم أفكر في هذا أبدا لكن لماذا ??? يجب أن أسأل ماهر هذا السؤال? " وما إن وصلت السيارة للمشفى وأطمئن شادي

علي صديقه شكري تركه بين أيدي الأطباء , ثم توجه غاضبا إليه....وكل ما يفكر فيه هو استعادة تلك القلادة و معرفة أسباب ماهر لفعل فعلته؟